وهوا اذا الحرب هفا عقابه ⁂ من جو حرب تلتظي عقابه ⁂ وقول الاخر
ورب ظل عقاب قد وقيت به ⁂ مهري والامر والابطال تجتلد

والشاهد في الابيات ان يوخذ بعض معنى الماخوذ منه ويضاف اليه ما يحسنه فان ابا تمام لم يلم بشي من معنى الافوه راي عين ولا قوله ثقة ان ستمار لكن زاد عليه زيادات محسنة لبعض المعنى الذي اخذه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهلا وبقوله اقامت مع الرايات حتى كانها مع الجيش وبهذه الزيادة يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل لانه لو قيل ظللت عقبان الرايات بعقبان الطير الا انها لم تقاتل لم يحسن هذا الاستثنا المنقطع ذلك الحسن لان اقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش مظنة انها ايضا تقاتل مثل الجيش فيحسن الاستدراك الذي هو رفع التوهم الناشي من الكلام السابق بخلاف وقوع ظلها على الرايات وما ذكر في الابيات من ان الطير تتبع جيشه ليتغذى مما يقتل من اعدايه معنى متداول بين الشعرا واول من نطق به الافوه هذا ومنه قول النابغة في القصيدة السابقة في تاكيد المدح بما يشبه الذم

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ⁂ عصايب طير تهتدي بعصايب
تصاحبهم حتى تغير مغارهم ⁂ من الضاريات بالدماء الدوارب
تراهن خلف القوم خزرا عيونها ⁂ جلوس الشيوخ في ثياب المرانب
جوانح قد ايقن ان قبيله ⁂ اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها ⁂ اذا عرض الخطي فوق الكواثب

وقول ابي نواس

واذا مج القنا علقا ⁂ وتراى الموت في صوره ⁂ راح في ثني مفاصته
اسد يدمي شباطفره ⁂ تتايا الطير غدوته ⁂ ثقة بالشبع من جزره

ولما سمع محمود الوراق ابا نواس ينشد هذه قال ما تركت للنابغة شيا حيث يقول اذا ما غزوا وانشد الابيات فقال له ابو نواس اسكت فان احسن الاختراع لما اسات الاتباع وتبع ابا نواس مسلم فقال

قد عود الطير عادات وثقن بها ⁂ فهن يتبعنه في كل مرتحل

ومن هذا المعنى قول حميد بن ثور الهلالي يصف ذيبا

اذا ما

اذا ما غدا يوما رات عنانه ⁂ من الطير ينظرن الذي هو صانع

ومنه قول مروان بن ابي الجنوب يمدح المعتصم

لا تشبع الطير الا في وقايعه ⁂ فاينما سار سارت خلفه زمرا
عوارفا انه في كل معترك ⁂ لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا

واخذه بكر بن النطاح فقال

وترى السباع من الجوارح فوق عسكرنا جوانح ⁂ ثقة بانا لا نزال ⁂ نميرها عنها الذبائح

واخذه ابن جمهور فقال

ترى جوارح طير الجو فوقهم ⁂ بين الاسنة والرايات تختفق

واخذه اخر فقال

ولست ترى الطير الحوايم وقعا ⁂ من الارض الا حيث كان مواقعا

ومنه قول الكميت بن معروف

وقد سيرت اسنته المواضي ⁂ حدى الجو والرخم السغاب

ومنه قول بعضهم

والطير ان سار سارت فوق مركبه ⁂ عوارفا انه يسطو فيقريها

وقد احسن ابو الطيب بقوله

واظما حتى ترتوي البيض والقنا ⁂ واسغب حتى يشبع الذيب والنسر

وقد يقع اتفاق الشاعرين في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده ويكون ذلك من قبيل توارد الخاطر كما يحكى ان سليمان بن عبد الملك اتي باسارى من الروم وكان الفرزدق حاضرا فامره سليمان بضرب عنق واحد منهم فاستعفى فما اعفي وقد اشير الى سيف غير صالح للضرب فلم يستعمله وقال انما اضرب بسيف ابي رعوان سيف مجاشع يعني سيفه ثم ضرب به الرومي فنبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق

ايعجب الناس ان اضحكت سيدهم ⁂ خليفة الله يستسقى به المطر
لم ينب سيفي من رعب ولا دهش ⁂ من الاسير ولكن اخر القدر
ولن يقدم نفسا قبل منيتها ⁂ جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم اغمد سيفه وهو يقول ⁂ ما ان يعاب سيد اذا صبا ⁂ ولا يعاب صارم اذا نبا

ولا يعاب شاعر اذا كبا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)